



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية: العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

البعث الثوري للحركة الوطنية الجزائرية خلال الفترة

1919 - 1945 م

مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

أحمد رواجعية

إعداد الطالبة:

حبيبة مليك

السنة الجامعية: 1434 - 1435 هـ

2013 - 2014 م

المبحث الأول: الاحتلال الفرنسي وردود الفعل الجزائرية .

عبر الجزائريون ومنذ سقوط العاصمة 1830 عن رفضهم للمستعمر الفرنسي بطرق عدة اختلفت باختلاف الظروف والوسائل وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر.

i. العرائض:

1 - عريضة بعث بها أعيان مدينة الجزائر إلى البرلمان الفرنسي 1833 مضمونها رفض السياسة الاستعمارية وجاء في قولهم "إننا نترجأكم أيها السادة باسم الإنسانية أن تخلصونا من هذا الطغيان"⁽¹⁾.

2 - عريضة قدمها حمدان خوجة وإبراهيم بن مصطفى باشا إلى معالي رئيس الوزراء المارشال سولت (Soult) تضمنت 18 نقطة عبر فيها عن شكاوى سكان مدينة الجزائر⁽²⁾.

ii. أبرز المقاومات الشعبية:

1 - مقاومة أحمد باي⁽³⁾ 1830 - 1848: منذ الدخول الفرنسي على الجزائر عام 1830 أبدى الحاج أحمد باي مقاومة عنيفة حيث توجه إلى إقليم قسنطينة وأعد العدة لمواجهة الفرنسيين في أول حملة على قسنطينة عام 1836 وكان الانتصار حليف أحمد باي وبعد انتصاره بدأ في تحصين المدينة⁽⁴⁾ إلا أن كيد الاستعمار كان أعظم فأعد حملة ثانية في 1937 والتي كانت الهزيمة فيها من نصيب أحمد باي لكنه لم ييأس وتوجه إلى الجنوب وواصل مقاومته إلى غاية 1848 حيث فرضت عليه فرنسا الإقامة الإجماعية حتى توفي عام 1850⁽⁵⁾.

(1) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962)، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19، ج1، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص ص 55، 56.

(2) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين (تاريخ الجزائر 1830-1954) تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2008، ص ص 42 - 44.

(3) أحمد باي: ولد في الجزائر وهو كرغلي تولى إقليم قسنطينة عام 1842 عرف بالدهاء السياسي والعسكري، عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر عامة) ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 276.

(4) أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 141.

(5) بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي 1830 - 1838، دار الرائد، الجزائر، 2009، ص 128.

2- مقاومة الأمير عبد القادر⁽¹⁾: تحمل الأمير عبد القادر مسؤولية الجهاد والدفاع عن الرعية وديار الإسلام وما ميز هذه المرحلة الانتصارات العسكرية والسياسية⁽²⁾ وبذلت حكومة جهدا كبيرا من أجل بناء دولة جزائرية⁽³⁾ وتوفي الأمير بعد جهاد طويل في دمشق عام 1883⁽⁴⁾

iii. الإنتفاضات الشعبية:

شملت الإنتفاضات كل أنحاء القطر الجزائري وغطت الفترات الزمنية التي سبقت الحرب العالمية الأولى في تسلسل زمني من أبرزها:⁽⁵⁾

السنة	المناطق	القائد
1845	الظهرة، الوارسنيس، التيطري، مستغانم، الحضنة، أولاد رياح	بومعزة
1849	الزعاطشة، الزيبان، الأوراس، بوسعادة	الشيخ بوزيان
1851- 1857	بني ايزن، بني عيسى، فليسة، إيثرين، آيت تاوريرت، الحجاج	لالة فاطمة نسومر والشريف بوبغلة
1864	جبل عمور، البيض، ميزاب، تيارت، فرندة، الظهرة، ورقلة، الشعابنة، غليزان	أولاد سيدي الشيخ
1871	برج بوعرييج، مجانة، صدوق، العلمة، الأخضرية، ذراع الميزان	المقراني - بلحداد
1879	الأوراس، أولاد داود، بن سليمان، بني وجانة	محمد أمزيان بن عبد الرحمان
1881	عين الصفراء، تيارت، فرندة، سعيدة	بوعمامة

(1) الأمير عبد القادر محي الدين: ولد في ماي 1807 ببلدة القيطنة قرب مدينة معسكر تمت مبايعته في نوفمبر 1832 على تولي الحكم وقيادة الجهاد ضد الاستعمار (آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، 100 شخصية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص ص 15 - 19).

(2) إبراهيم مياسي، المقاومة الشعبية، دار مدني، الجزائر، 2009

(3) شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، الغزو وبدايات الاستعمار 1827 - 1871، تر: جمال فاطمي وآخرون، مج:1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008

(4) عبد الله شريط، الأعمال الكاملة، مج4، منشورات السهل، الجزائر، 2009

(5) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص ص 80 -

iv. النضال السياسي 1919 – 1954:

في تقرير إلى الحكومة الفرنسية سنة 1899 لاحظ الجنرال لارشي أن الجزائريين مستعدين بشكل واضح للنشاط السياسي⁽¹⁾

مرحلة " النضال السياسي " بالنسبة للجزائريين تعتبر مرحلة انتقالية وهي مرحلة ذات أثر كبير في الإعداد والتعبئة لثورة أول نوفمبر بما هيأته من توعية ونضج ساهما في عمليات التعبئة والتنظيم والالتزام والاستمرارية⁽²⁾

والحديث عن الحركة الوطنية وتطورها في الجزائر يعني الحديث عن المقاومات المسلحة والثورات والانتفاضات والتنظيمات السياسية والدينية التي واجهت وقاومت في وجه الاحتلال الفرنسي بهدف تحرير الوطن واسترجاع السيادة للأمة الجزائرية⁽³⁾

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 – 1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص98 .

(2) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص91.

(3) بشير خلدون، أصول الحركة الوطنية وتطورها 1830 – 1954، الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، العدد الأول، 1996، ص48.

المبحث الثاني: دوافع ووسائل الحركة الوطنية الجزائرية.

i. دوافع الحركة الوطنية الجزائرية:

1 - الدوافع الخارجية:

- أ - الجامعة الإسلامية: لقد وجدت الجزائر نفسها ضمن الحركة القوية لصحوة الشعوب الإسلامية ولقد كتب بشأن هذه الصحوة الإسلامية بأنها كانت أحد المظاهر التي تترجم مطامح الأهالي إلى الانعتاق⁽¹⁾.
- ب - الهجرة: ولدت هذه الظاهرة احتكاك بين المهاجرين الجزائريين والمتقنين من الدول المهاجر إليها (المشرق العربي، فرنسا) وقد لعبت الهجرة دوراً في التأثير على تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية⁽²⁾.
- ج - نجاح الثورة البلشفية والمبادئ الأربعة عشر للرئيس الأمريكي ولسن⁽³⁾.
- د - الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وأحداث المقاومة في المغرب والمشرق كان لها دور في يقظة الشعب الجزائري وتطلعه إلى حق تقرير مصيره⁽⁴⁾.

2 - الدوافع الداخلية:

- أ - القوانين التعسفية مثل: قانون الإنديجينا الزجرية الذي صدر يوم 28 جوان 1881 وهو ما عرف بقانون الأهالي وكذلك قانون التجنيد الإجباري عام 1912⁽⁵⁾.
- ب- فشل الثورات السابقة وظهور النخبة التي أعطت محتوى جديدا للحركة الوطنية وحثمت تغييراً في المناورات⁽⁶⁾.
- ج - بروز نهضة فكرية وإعلامية بقيادة جماعة من المثقفين الجزائريين وكان من نتائجها بداية تبلور الفكر الوطني والقومي لدى النخبة الوطنية⁽⁷⁾.

(1) الجيلالي صاري ومحفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900 - 1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 46.

(2) عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص 103.

(3) نفسه، ص ص، 103-104.

(4) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962 رواد الكفاح السياسي والإصلاحي 1900-1954، ج2، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2004، ص 18.

(5) يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، الجزائر، 2009، ص ص، 48، 57.

(6) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، ج2، ص 36.

(7) عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 102.

د - ظهور جيل جديد من المثقفين وهم " المحافظين " أي ذوو الثقافة العربية الإسلامية و" النخبة " وهم خريجو المدارس الفرنسية⁽¹⁾.

ii. وسائل الحركة الوطنية الجزائرية:

أ - النوادي والجمعيات الثقافية: التي شكلت المنابع الفكرية والنواة السياسية الأولى للحركة الوطنية مثل " الجمعية الراشدية 1902، نادي صالح باي 1908، نادي الترقى 1927، نادي الشباب الجزائري 1909، نادي التوفيقية 1908⁽²⁾

ب - المشاركة في الانتخابات مثل: انتخابات 1919 التي شاركت فيها النخبة الجزائرية⁽³⁾

ج - الصحافة المناضلة: ساهمت في تكريس الوعي السياسي ومن أبرز الصحف: صحيفة كوكب إفريقيا، الحق 1912، الجزائر 1908، الفاروق 1912، المنتقد 1925، الأمة 1930⁽⁴⁾

د - الأحزاب: كل العوامل السابقة شكلت جواً مناسباً لبروز وتبلور الحركة الوطنية السياسية الجزائرية باتجاهاتها الرئيسية⁽⁵⁾

(1) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900 - 1954)، ص 18.

(2) عبد الوهاب بن خليف، المرجع سابق، ص ص 104، 105.

(3) أحمد مريوس، بؤادر الانشطار في فكر النخبة الليبرالية الجزائرية وانعكاساتها على القضية الوطنية ما بين 1919 - 1943، حوليات مخبر

التاريخ والجغرافيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، العدد الثاني، 2008، ص ص، 93، 94

(4) عبد الوهاب بن خليف، المرجع سابق، ص ص 105، 106.

(5) سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830 - 1962) رواد الكفاح السياسي والإصلاحي (1900 - 1954)، ص 19.

المبحث الثالث: نشأة التيارات السياسية.

إن التقسيم الغالب للتيارات السياسية المحركة للعمل أو النضال السياسي في الجزائر هو ثلاث تيارات، التيار الإصلاحى، الاستقلالى، الإدماجى.

1 - التيار الإصلاحى:

هو تيار إصلاحى اجتماعى مثلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وركز جهوده على الدفاع عن شخصية الجزائر العربية المسلمة فى إطار الشعار الخالد " الإسلام دينى، العربية لغتى، الجزائر وطنى"⁽¹⁾ وتأسست الجمعية فى يوم 05 ماي 1931 بنادى الترقى بالعاصمة⁽²⁾، وقد ترأس الجمعية عبد الحميد بن باديس وكانت تضم أعضاء منهم: البشير الإبراهيمى، الطيب العقبى، مبارك الملبى، العربى التبسى، أحمد توفيق المدنى⁽³⁾

وقد بذلت الجمعية جهوداً جبارة بوسائلها العديدة فى سبيل بعث النهضة وإيقاظ الأمة وحفظ مقوماتها الحضارية حتى تستطيع فى يوم من الأيام خوض غمار المعركة الحاسمة ضد الاستعمار⁽⁴⁾

2 - التيار الإستقلالى:

هو اتجاه استقلالى محض برز بعد الحرب العالمية الأولى فى شكل هيئة " نجم شمال إفريقيا " وكان ينادى صراحة باستقلال الجزائر والشمال الإفريقى⁽⁵⁾

ويؤكد محفوظ قداش فى كتابه تاريخ الحركة الوطنية أن المؤسس الفعلى للنجم هو الأمير خالد مستنداً فى ذلك على شهادة بلغول وشهادة خيذر عمار وحسب هذه الشهادة فإن الحزب تأسس فى 1924 بفرنسا وكان مصالى الحاج من بين أعضاء المكتب التنفيذى للحزب وفى 1926 تولى مصالى رئاسة الحزب⁽⁶⁾، ولأن هذا الحزب رفض الاندماج استقل المغاربة والتونسيون بأحزابهم ليصبح النجم بعد هذا جزائرياً بهدف الاستقلال التام للجزائر⁽⁷⁾

(1) يحي بوعزيز، الإيدولوجيات السياسية الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص5.

(2) محمد عباس، رواد الوطنية شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة، الجزائر، 2009، ص383

(3) سعيد بورنان، شخصيات بارزة فى كفاح الجزائر (1830 - 1962) رواد الكفاح السياسى والإصلاحى (1900 - 1954)، ص24.

(4) سعيد بورنان، المرجع نفسه، ص27.

(5) يحي بوعزيز، الإيدولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ص4.

(6) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: أحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص255.

(7) بشير خلدون، المرجع السابق، ص60.

ونظرا لمطالب الحزب الخطيرة قامت فرنسا بجله سنة 1937 وفي مارس من نفس السنة تأسس " حزب الشعب " خلفاً له وهذا الحزب مبدأه ثوري وغايته استقلال الوطن⁽¹⁾، وتحدد هذا الحزب بعد الحرب العالمية الثانية باسم " حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية(MTLD)" وكان من ضمن تشكيلاته السرية هيئة عسكرية عرفت باسم " المنظمة الخاصة (O.S)"⁽²⁾

3-التيار الإدماجي :

بدأ التيار الإدماجي بالمطالبة بالمساواة بين الأغلبية المسلمة والأقلية الأوروبية المسيحية المستعمرة وهي تجربة الفئة المثقفة بالثقافة الفرنسية⁽³⁾، ومن أنصار هذا الإتجاه بلقاسم بن التهامي والدكتور ربيع الزناتي وفي 1927 أسس بن التهامي هيئة تجمع أنصار هذا الإتجاه هي " فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين وخلال الثلاثينيات برز من هذا التيار شخصيتان هما : الصالح بن جللول الذي ترأس فدرالية المنتخبين ابتداء من سنة 1934 والصيدلي فرحات عباس⁽⁴⁾، حيث يرى فرحات عباس بأنه لا يوجد في كتابنا المقدس أي أمر يمنع المسلم الجزائري من أن يكون فرنسيا على صعيد الإنتماء القومي.⁽⁵⁾

وبعد الحرب العالمية الثانية (1946) تطور هذا التيار في إطار "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (LUDMA)" وضمن هذا التيار يمكن إدراج الحزب الشيوعي الجزائري الذي تأسس عام 1935⁽⁶⁾ الذي اعتبره يحي بوعزيز تيارا ليس جزائريا رغم تواجده على الساحة الجزائرية الذي ارتبط عضويا بالحزب الشيوعي الفرنسي في فرنسا وبالأحزاب الشيوعية الأخرى في أوروبا الغربية وروسيا.⁽⁷⁾

(1) أنيسة بركات، محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 60.

(2) يحي بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ص ص، 4 - 5.

يحي بوعزيز، الاتجاه اليميني في الحركة الوطنية الجزائرية، ص 39.

سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830- رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900-1954)، ص 32.

رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر، كوكب العلوم، الجزائر، 2009، ص 354.

سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830- رواد الكفاح السياسي والاصلاحي (1900-1954)، ص 33، 34.

يحي بوعزيز، الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ص 5.

المبحث الأول: البعد الثوري في برامج وأنشطة التيار الإصلاحي

اقتحمت جمعية العلماء المسلمين ميدان حرب محفوف بالمزالق والأخطار فحاربت أنصار الإستعمار ثم قاومت وحطمت البدع والضلالات التي إستغلها الاستعمار تحت ستار الطرقية⁽¹⁾.

وقد كان شعار الجمعية: الإسلام ديننا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا وبهذا خلقت في الجزائر كلمات تحمل معاني جديدة في اللغة العربية مثل: كلمة وطن، كلمة شعب، وكلمة الأمة الجزائرية⁽²⁾ وهي ثابته إذا ترجمت بلغة القومية تصبح الدعوة إلى إنشاء دولة مستقلة⁽³⁾.

والبعد الثوري لهذه الجمعية يظهر من خلال برامجها وتنظيماتها ووسائلها وأنشطتها ولذلك سنتطرق إلى هذه الأنشطة مقتصين في ذلك هذا البعد:

1/ شخصية قائدها الثورية:

إن الذي وصف الإمام عبد الحميد ابن باديس بأنه " كان ثوريا خالصاً وحكيماً لا يتطلب من كل مرحلة أكثر مما تعطي " هو المناضل عمار وُزجان⁽⁴⁾ وتقول القاعدة الأصولية " ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب " وقياساً على هذا: " ما لا تتم الثورة إلاّ به فهو ثورة"⁽⁵⁾.

2/ التعليم:

كان الإمام بن باديس يقول " أنا أحارب الاستعمار لأني أعلم وأهذب ومتى انتشر التعليم والتهديب في أرض أجدبت على الاستعمار وشعر بالنهاية بسوء المصير⁽⁶⁾ ولذلك كان يرى أنه يجب استمرار العمل لإنضاج الثورة على نار هادئة وهذه النار الهادئة هي تطوير الفكر الثوري بالعلم والمعرفة⁽⁷⁾ ولهذا كان التعليم الباديسي ثورة شاملة تعدى أثرها تلاميذ ابن باديس⁽⁸⁾.

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2001، ص167.

(2) بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار النفائس، لبنان، 2010، ص114.

(3) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص143.

(4) عمار وُزجان: مناظر كبير كان الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري ثم اعتنق الوطنية الصحيحة: محمد دراجي، عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه، عالم الأفكار، الجزائر، 2008، ص150.

(5) نفسه، ص150.

(6) عبد الرشيد زروقة، جهاد بن باديس ضد الإستعمار الفرنسي في الجزائر 1913 – 1940، ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص158.

(7) بسام العسلي، عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص124.

(8) عبد الرحمن شيبان، مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص20.

وقد وصف الشيخ الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا وكل شعب لا يبني له المدارس تبني له السجون⁽¹⁾، وبما أن التعليم كان سلاح الجمعية فقد سعت هذه الأخيرة لبناء المدارس ففي نهاية سنة 1936 تمكنت الجمعية من تأسيس 136 مدرسة حرة في الجزائر⁽²⁾.

3/ صحافة الجمعية المناضلة:

لقد ساعد على نشر أفكار ابن باديس الثورية الحكيمة صحافته: "المنتقد"، "الشهاب"، "الصراط"، "البصائر" ومن الشعارات الثورية التي أطلقها الإمام ابن باديس هو ذلك الشعار الذي سجله في رأس صحيفة المنتقد: "الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء"⁽³⁾.

وقد عبّر ابن باديس في مقال له بجريدة الشهاب تحت عنوان "كلمات صريحة": "نقول بالصدق والصراحة اللتين تعرفهما منا الدوائر الحكومية... إنه علاج قد يسكن الشعب شيئاً ما، حيناً ما ولكنه يزرع في القلب بغضاً وحقداً ويملاً الصدور ثورة" وفي هذا دعوة صريحة لتفجير الثورة⁽⁴⁾.

ولذلك فقد كانت الصحافة فعلاً منبراً فعالاً وهاماً أبدت من خلاله الجمعية موقفها ورأيها مما يدور في الجزائر من أحداث فكانت بذلك همزة الوصل بين الجمعية والشعب.

4/ الشعر:

المتأمل في أديبات الجمعية لا سيما ما جاء على لسان زعيمها الشيخ ابن باديس يجد الروح الثورية الداعية في معناها إلى الجهاد لتحرير البلاد⁽⁵⁾:

يا نشيء أنت رجائنا *** وبك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها *** وخض الخطوب ولا تهب.

(1) عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931 – 1945، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص 140.

(2) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 252.

(3) محمد دراجي، المرجع السابق، ص 152.

(4) محمد الصالح الصديق، المصلح المجدد الإمام عبد الحميد ابن باديس لهذا حاولوا اغتياله، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص ص ، 181، 182.

(5) محمد لحسن زغبيدي، البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، مجلة الذاكرة، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، العدد الثالث، 1995، ص ص، 72، 73.

5/ علاقة الجمعية بالجمعيات المناضلة:

لقد اقترن هذا التيار عبر مسيرته الشاقة بمجموعة من الروافد التي كانت ظواهر الثورة العميقة والجانحة للتعبير عن وجود الجزائر مثل: "جمعيات الكشافة الجزائرية المسلمة" "اتحاد الطلبة الجزائريين المسلمين" وهنا يظهر دور ابن باديس ومدرسته التي مهدت السبيل بتضحياتها وجهودها أمام طريق الثورة⁽¹⁾.

6/ بعض مواقفها السياسية :

إن الاستعمار الفرنسي يقول عن الجمعية: "إنها جمعية سياسية في ثوب ديني، وإنها تستر القومية بستار الدين وتخفي الوطنية بخفاء العلم والعربية"⁽²⁾.

أ/ موقفها من سياسة التجنيس: أصدرت الجمعية فتوى تحرم فيها التجنيس⁽³⁾ حيث أصدرت فتوى دينية بتكفير كل من يتجنس بالجنسية الفرنسية ويتخلى عن أحكام الشريعة الإسلامية⁽⁴⁾ وقد أبان رجال الجمعية صراحة عن موقفهم حيث كتب الشيخ الطيب العقبي: "التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه"⁽⁵⁾.

ب/ مشاركتها في المؤتمر الإسلامي: شاركت الجمعية بالإضافة إلى الأحزاب السياسية في هذا المؤتمر الذي انعقد في 7 جوان 1936 بالجزائر العاصمة وخرج المؤتمر ببرنامج سياسي موحد (مثلما كانت ترغب الجمعية) ويستخلص من توصيات المؤتمر أن كل فريق استطاع إدراج النقاط التي يراها أساسية وجزء من برنامجه السياسي⁽⁶⁾.

ج/ وفي اجتماع الجمعية العام المنعقد ما بين 24 إلى 27 مارس 1939 قرر أعضاء الجمعية محاربة قرار 08 مارس 1938 الرامي إلى منع تدريس اللغة العربية ومبادئ القرآن⁽⁷⁾.

(1) بسام العسلي: عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، ص 193.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 61.

(3) التجنيس: سياسة فرضتها فرنسا على الجزائريين بمقتضى القانون الإمبراطوري الصادر في 14 جويلية 1865، تركي رابح عمامرة، الشيخ عبد

الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط 5، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2001، ص 371.

(4) نفسه، ص 67.

(5) السعيد بن عمرة، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي للمشروع الثقافي الإستعماري، المعيار، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد العاشر،

2005، ص 371.

(6) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 259.

(7) عبد الكريم بوالصفصاف، المرجع السابق، ص 163.

المبحث الثاني: البعد الثوري في برامج وأنشطة التيار الإستقلالي:

يرى بعض المؤرخين أن حركة الأمير خالد كانت تمثل العمل الوحيد الذي نادى بالإستقلال الجزائري حتى عام 1927 وبتمثيل الوطنيين في البرلمان⁽¹⁾، وبعد تقديم الأمير خالد لعريضة⁽²⁾ مطالب يطالب فيها بمنح شعب الجزائر المسلم حق تقرير مصيره بنفسه صار واضحاً أن حركة الأمير خالد السياسية كانت في بداياتها ثورية انفصالية استقلالية⁽³⁾، وبقيت روح الأمير تغطي حزب نجم شمال إفريقيا وهذا الثقل المعنوي بقي ظاهراً حتى بدأ مصالي الحاج يعطي للنجم اتجاهاً وطنياً محضاً⁽⁴⁾.

ونتيجة للمضايقات التي تعرض لها حزب النجم ومنها الإقدام على حله بتاريخ 20 نوفمبر 1929 ظهر مجدداً تحت اسم: "نجم شمال إفريقيا المجيد" إلا أنه حلّ مجدداً وتعرض مصالي الحاج للسجن وبعد خروجه عام 1935 أعاد تشكيل الحزب مستتراً تحت إسم "الاتحاد الوطني لمسلمي شمال إفريقيا"⁽⁵⁾.

ونظراً لثورية هذا الحزب ونشاطه ضد الإستعمار وحله عدة مرات إلا أنه تم الإعلان عن ولادة "حزب الشعب الجزائري" وهو الإبن الشرعي "للنجم"⁽⁶⁾، الذي تأسس في مدينة نانتر (Nanterre) الفرنسية بتاريخ 11 مارس 1937 ونقل مصالي نشاطه إلى الجزائر العاصمة لتكون مقره⁽⁷⁾.

إيديولوجية التيار الإستقلالي:

أ - في الميدان المذهبي: التفكير في النطاق الوطني الشامل وتوضيح الصبغة الثورية للحزب في الأهداف والوسائل وإبراز الصبغة الدفاعية التحررية الديمقراطية لوطنيته⁽⁸⁾ ولذلك بادر حزب الشعب إكمالاً منه لمسيرة النجم باستعادة الإشراف على المناضلين والخلايا ثم أعاد تنظيم صفوفه ضمن هيكلية جديدة وعزز إنتشار خلاياه في جميع أنحاء التراب الوطني⁽⁹⁾.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، مصر، 2001، ص131.

(2) عريضة الأمير خالد: هي رسالة بعث بها إلى رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ويلسون الذي رفع شعار: حق الشعوب في تقرير مصيرها، محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص107.

(3) يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 – 1939، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص ص 45-46.

(4) زهير إحدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2002، ص117.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ماقبل التاريخ إلى 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص، 194، 295.

(6) بشير خلدون، المرجع السابق، ص ص، 62، 63.

(7) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 296.

(8) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 506.

(9) محرز عفرون، مذكرات من وراء القبور، تر: مسعود حاج مسعود، ج2، دار هومة، الجزائر، 2010، ص121.

ب- في الميدان الإستراتيجي: كانت استراتيجية النجم تتمثل في: استقلال الجزائر وجلاء جيوش الاحتلال الفرنسي وتأسيس جيش وطني ومصادرة الممتلكات الفلاحية الكبرى المحتكرة من طرف الإقطاعيين، وحرية الصحافة وغيرها من المطالب⁽¹⁾، وقد شكل هذا البرنامج الوطني الثوري شوكة في حلق السلطات الإستعمارية⁽²⁾.

ج - في الميدان التكتيكي: كان لا بد للحزب من اتباع سياسة التحالف مع الأحزاب حتى ولو كانت لا تشاطره آراءه وأفكاره ومناهجه وإيجاد اتصالات دائمة ومتوالية بين المسيرين والمناضلين⁽³⁾.

صحافة التيار الإستقلالي:

أ/ جريدة الأمة: جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي إفريقيا الشمالية⁽⁴⁾ أنشأت في 1930 وكانت نبرتها حادة وتؤكد على نزعة وطنية راسخة "فلتقتنعوا بهذه الحقيقة الثابتة، لم تكن الجزائر فرنسية أبداً وهي ليست فرنسية ولن تكون فرنسية أبداً بإرادة أبنائها"⁽⁵⁾.

ب/ جريدة الشعب: تأسست في أوت 1937 وكان الحزب من خلال هذه الجريدة يجرس المسلمين على الكفاح لاسترجاع الجزائر سيادتها⁽⁶⁾.

ج/ جريدة البرلمان الجزائري: تأسست في ماي 1938 حملت عنوان "لسان الدفاع وتحرير الشعب الجزائري"⁽⁷⁾.

الشخصية الثورية لزعيم التيار:

إن مصالي كزيم ثوري كان يتمتع حقاً بنفوذ وتأثير على القاعدة النضالية العريضة ولذلك فهو أب الحركة الوطنية الثورية⁽⁸⁾.

(1) عبد الحميد زوزو، الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914 – 1939 نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 71.

(2) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 293.

(3) يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في المنتقيات الوطنية والدولية، ص 508.

(4) محمد قنانش ومحفوظ قداش، نجم الشمال الإفريقي 1926 – 1937، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 54.

(5) شارل رويبر أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من إنتفاضة 1871 إلى إندلاع حرب التحرير 1954، مج 2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص 572.

(6) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ص ص، 760، 761.

(7) نفسه، ص 761.

(8) عمار نجار، مصالي الحاج الزعيم المفترى عليه، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص ص، 123، 125.

نشاطات التيار الإستقلالي:

1 - المشاركة في مؤتمر بروكسل: وهو مؤتمر مناهض للاستعمار انعقد ما بين 10 و15 فيفري عام 1927 وقد حضره مصالي الحاج وتلفظ بكل شجاعة بكلمة "استقلال الجزائر" هذه الكلمة التي دخلت قاموس الحركة الوطنية⁽¹⁾ ويعد هذا المؤتمر أكبر حدث سياسي على الصعيد العالمي⁽²⁾.

2- المؤتمر الإسلامي الأوربي: شارك مصالي الحاج إلى جانب شكيب أرسلان وجميل مردم باي ورياض الصلح وهي الشخصيات البارزة في حركة التحرر العربي الإسلامي⁽³⁾.

3 - الاجتماعات والمظاهرات:

- أول مظاهرة شارك فيها النجم كانت في 1935 بفرنسا وانطلقت المظاهرة من ساحة "ابستيل" في اتجاه "باب فانسان" مروراً "بغوبورغ سان أنطوان" وكان النجم في المظاهرات في موكبه الخاص وكان هذا يضم 30 ألف جزائري وكانت الشعارات "استقلال شمال إفريقيا"⁽⁴⁾.

- قام مصالي بتنظيم مظاهرة في 14 جويلية 1937 بمدينة الجزائر يطالب فيها بالإستقلال وبيلمان جزائري⁽⁵⁾.

- أعطى حزب الشعب لأول مرة الأمر للقيام بإضراب سياسي للتنديد بالقمع الوحشي السائد في الجزائر والمغرب وكان ذلك في 1937 وقد دعي التجار لغلق محالهم في 20 نوفمبر 1937 ولقي هذا الإضراب الذي كان الأول من نوعه نجاحاً باهراً⁽⁶⁾.

بعض المواقف السياسية الثورية للتيار الإستقلالي:

1 - موقف التيار الإستقلالي من الإندماج السياسي: وقف الحزب ضد قضية إدماج الجزائريين في فرنسا وقال بأن الحزب لا يقبل ذلك لأنها عملية ليست لها أسس اقتصادية ولا سياسية ولا تاريخية في الجزائر⁽⁷⁾.

(1) نفسه، ص 94.

(2) محمد قناش، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين 1919 – 1939، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 41.

(3) أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، تر: الحاج مسعود مسعود، محمد عباس، منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال، الجزائر، 2002، ص 113.

(4) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1889 – 1938، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009، ص 176.

(5) محمد تقي، الثورة الجزائرية المصدر، الرمز و المآل، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2010، ص 93.

(6) محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية، ص 758.

(7) يوسف منصري، المرجع السابق، ص 91.

2 – موقف التيار الإستقلالي من الجبهة الشعبية الفرنسية: لقد كان النجم أول من قام في صف الجبهة الشعبية وأيدها وخاصة يوم مظاهرات 1935/07/14 حيث حضر نحو 7000 شمال افريقي حاملين علم ولوائح النجم منادين " حرروا إفريقيا الشمالية، لتسقط القوانين الخاصة، تحيا الحرية وقد بعث النجم بمطالبه للجبهة الشعبية لكنها لم تأخذ مطالبه بعين الإعتبار⁽¹⁾.

3 – موقف التيار الإستقلالي من مشروع بلوم فيوليت (Blum violette): عارض هذا التيار المشروع وقال فيه مصالي: " إنه أداة استعمارية تستعملها فرنسا لتقسيم الشعب الجزائري⁽²⁾.

4 – نداء نوفمبر 1936: صدر هذا النداء في الجزائر بعد رجوع مصالي إلى فرنسا في صفحة كبيرة ووزع بالجزائر كلها أملاه مصالي الحاج على مفدي زكرياء، وكان محتوى هذا النداء هو التأكيد على وطنية هذا التيار وتأكيداً على ما جاء به برنامجه وهو المطالبة بالإستقلال ولا شيء غير ذلك⁽³⁾.

ثورية التيار الإستقلالي:

إن أهم ما يمتاز هذا التيار هو التكوين الثوري، فما دام مبدأ الإستقلال ثورياً وإيديولوجية تهدف إلى تغيير الأوضاع السائدة ومادام الإستقلال مطلباً ثميناً ينتزع بالقوة ولا يوهب فإن على الرجال الذين يعتنقون هذا المبدأ أن يكونوا في مستوى الطموح الثوري⁽⁴⁾.

ويعد هذا الحزب هو المدرسة الوطنية الثورية التي تخرج منها جيل نوفمبر المجيد فقد لخص برنامجه في " لا إندماج، لا إنفصال، وإنما تحرير" هذه المصطلحات المفعممة بالثورية تعد تربية ثورية وإعداداً نفسياً للمناضلين، ولهذا يعد ميلاد هذا الحزب البدء الحقيقي في الكفاح السياسي والمد الثوري لتحضير جيل نوفمبر⁽⁵⁾.

وقد فكر الحزب سنة 1938 في تحضير ثورة مسلحة بعد اليأس من نيل المطالب بالطرق السياسية السلمية⁽⁶⁾.

وبقى حزب الشعب الجزائري حتى 1944 يشكل العماد الرئيسي للحركة الوطنية وبدى أنه التيار الوحيد ذو الطابع الثوري⁽⁷⁾.

(1) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج2، منشورات السائحي، الجزائر، 2008، ص225.

(2) يوسف مناصرة، المرجع السابق، ص84.

(3) محمد قناش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصة، الجزائر، 2007، ص ص 37-46.

(4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص125.

(5) محمد الحسن زغدي، المرجع السابق، ص73.

(6) عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، المرجع السابق، ص248.

(7) أحمد مهساس، المرجع السابق، ص201.

المبحث الثالث: موقف التيار الإدماجي من البعد الثوري للحركة الوطنية:

إن فكرة الإدماج التي طرحها فرحات عباس وجماعة النخبة الليبرالية لم يقصد بها الإذابة في الحضارة الفرنسية بقدر ما كانوا يهدفون من ورائها إلى الحصول على المساواة في الحقوق كالجوابات وقد تجسدت مطالب النخبة في إرسال الوفود الكتابة في الصحافة والتدخلات من منابر التمثيل التي وصلوا إليها في المجالس المختلفة⁽¹⁾.

وقد كتب فرحات عباس في غمرة من غمرات الحماس لمذهبه مقالاً شهيراً عنوانه: "فرنسا هي أنا" ومما جاء في قوله: "إنني لست مستعداً للموت في سبيل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن لا وجود له، إنني لم أكتشفه، ولقد سألت عنه التاريخ وسألت عنه الأحياء والأموات وزرت المقابر من أجل اكتشافه فلم أجد من كلمني عنه إطلاقاً، إننا لا يجب أن نبني فوق الرمال، وإنني قد أبعدت بصفة باتة ونهائية كل خيال، لكن نربط المصير بصفة مطلقة مع الوجود الفرنسي لهذه البلاد"⁽²⁾.

وفي رد على مقال فرحات عباس كتب أحمد توفيق المدني في مجلة "الشهاب" مقالاً بعنوان: "كلمة صريحة" ومما جاء فيه: "... ثم إن هذه الأمة الجزائرية ليست هي فرنسا... بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها، وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة..."⁽³⁾.

وقد فسر عبد الحميد زوزو مقال فرحات عباس بأن نفي فرحات لوجود وطن جزائري ربما كان بالمعنى السياسي للدولة الوطنية بمفهومها المعاصر إلا أن كلام فرحات سيظل لغزاً لمدة طويلة إلى أن نتحقق من دواعيه⁽⁴⁾.

مشروع بلوم فيوليت⁽⁵⁾: نتيجة لفشل هذا المشروع انهارت الثقة بين النخبة وفرنسا وبدأت النخبة في الإنسلاخ عن الفرنسيين بعد أن أيقنت بعدم جدوى التعامل معهم واتجهت إلى الكتلة الوطنية⁽⁶⁾، وقد حدث الطلاق أيضاً بين الزعيمين فرحات وبن جلول بل برز سباق بينهما لتزعم النخبة⁽⁷⁾، وكان بن جلول أول من قام بالخطوة وأنشأ عام 1938 تنظيم يحمل اسم "التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري"، أمّا فرحات فقد كون في أبريل من نفس

(1) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 101.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح "مذكرات"، ج 2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 98.

(3) الشهاب، كلمة صريحة، مج 12، ج 1، الصادر بتاريخ محرم 1355، أبريل 1936، ص ص، 42، 45.

(4) عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة (مؤسسات ومواثيق) ط 1، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 23.

(5) مشروع بلوم فيوليت: أصدره رئيس الجبهة الشعبية في 1935/12/29 بنص على الإدماج في فرنسا وتقسيم الجزائريين إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية وهي الفئة المثقفة لديها حق الانتخاب والفئة الثانية لا تعطى لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب، أنيسة بركات، المرجع السابق، ص 190.

(6) ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 229.

(7) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 101.

العام: " الإتحاد الشعبي الجزائري " وأعلن أن هدف هذا الإتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وحق المواطنة الفرنسية⁽¹⁾.

علاقة فرحات عباس بالتيارات السياسية الأخرى:

بعد إنشاء فرحات لحزبه الجديد ركز مطالبه في المساواة بدل الإندماج ويعد بداية موفقة في تعامله مع القضية الوطنية وقد يكون دافع هذا التغيير هو تفهم عباس لمعالم التيارات السياسية الأخرى وصرح بأن النصر يركز على تضافر القوى الجزائرية⁽²⁾، ولذلك أقام فرحات عباس علاقات ودية مع مصالي الحاج والتقى معه وكذلك مع البشير الإبراهيمي والسيد موريس لابور (من الحزب الشيوعي) وتجاوز الزعماء الأربعة في كيفية وضع إستراتيجية مشتركة واتفقوا على إصدار وثيقة مشتركة تعبر عن إرادتهم القوية لتأسيس دولة جزائرية، ووضع دستور لجمهورية جزائرية مستقلة وذلك بقصد تكوين فدرالية مع الجمهورية الفرنسية وقد أطلق على هذا البيان إسم: " أصدقاء البيان والحرية"⁽³⁾.

موقف فرحات عباس من الإندماج:

لقد حدث التحول الكبير في موقف النخبة عندما أدان فرحات الإندماج قائلاً: " نحن نريد أن تظل الجزائر محتفظة بروحها النقية ولغتها وتقاليدها. نريد التقارب وليس الإندماج"⁽⁴⁾، وفي اجتماع في سطيف بين عباس ومصالي والبشير الإبراهيمي وموريس لابور قال فرحات لمصالي الحاج: " لقد كنت ضدك، أدافع بجرارة عن الإندماج ووقفت ضدك، لقد أثبتت الأحداث أنك كنت على صواب وكنت أنا على خطأ، اليوم أعترف لك بأنني سأتبع خطاك"⁽⁵⁾.

وكتب فرحات عباس في كتابه ليل الإستعمار: " إن النزاهة الفكرية هي الشرط الأساسي لكل نشاط سياسي أمين، نعم، في الميدان السياسي يصبح كل موقف عادل حتما موقفاً أميناً وفيما يخصني فقد قضيت بصفة نهائية على ما يسمونه: " سياسة الإندماج" أما السياسة الرامية إلى المساواة في الحقوق فليست كافية في حد ذاتها بل يجب تكميلها بالفكرة الوطنية المندرجة في نطاق الوطنية الجزائرية والجنسية الجزائرية⁽⁶⁾.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 229-230.

(2) أحمد مريوش: المرجع السابق، ص 102، 103.

(3) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 237.

(4) ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 230.

(5) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 237.

(6) فرحات عباس، ليل الإستعمار، تر: أبو بكر رحال، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 154.

معارضة فرحات عباس تجنيد الجزائريين في الحرب العالمية الثانية:

لقد اعترض فرحات عباس على فرنسا لمطالبتها السكان الجزائريين بالمساهمة في الأعمال الحربية إلى جانبها أثناء الحرب العالمية الثانية فقال: " المشاركة في حرب من أجل تحرير الشعب أمر نوافق عليه، لكن أن يصبح الشعب في حالة تفرقة عنصرية ودينية ويطلب منه ذلك فإنه لن يبذل أرواحه أبداً⁽¹⁾.

الصحافة:

كان فرحات عباس من خلال مقالاته بجريدة الوفاق يطالب بالمساواة وتحقيق مبادئ الجمهورية ونبد الإمبريالية الكولونيالية وفقد الثقة من الفرنسيين بل أصبح يراهن على ثقة واستجابة الجماهير الشعبية⁽²⁾.

نشاط فرحات عباس :

بعث فرحات عباس برسالة إلى المارشال بيتان (Petain) في 10-04-1941 تضمنت جملة من المطالب باسم الشباب والفلاحين والعسكريين ترمي إلى إلغاء القوانين الإستثنائية والعناية بالتعليم وحرية الديانة الإسلامية وترسيم العربية ونحوها من المطالب الهامة⁽³⁾.

بيان 10 فيفري 1943 الذي أصدره فرحات عباس وزملائه وأطلقوا عليه إسم " بيان الشعب الجزائري" ثم أضافوا عليه مشروعهم للإصلاحات السياسية والإقتصادية وقاموا بتسليم الوثيقتين إلى الجنرال ديغول 10 جوان 1943 وقد نص هذا البيان على: إنشاء دولة جزائرية يكون لها دستورها الخاص بها يتم إعداده في مجلس جزائري إنتقالي منتخب من طرف جميع سكان الجزائر⁽⁴⁾.

كان من نتائج النشاط السياسي الذي أبداه عباس وجماعته هو زيادة اهتمام الجنرال ديغول بالقضية الجزائرية وزيارته للجزائر في خريف 1943، كما يدل هذا النشاط على عودة فرحات عباس لصوابه حيث نسق جهوده مع رجال الحركة الوطنية ونتج بداية جديدة في العمل السياسي الراشد⁽⁵⁾.

(1) ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص ص 232، 233.

(2) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 103.

(3) نفسه، ص 104.

(4) عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 236.

(5) أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 105، 106.

مشاركة حزب الشعب في الانتخابات

قدم الحزب في الانتخابات الإقليمية التي جرت في أكتوبر 1937 اسم مصالي الحاج على سبيل الترشيح الرمزي في مدينة الجزائر وحصل آنذاك رغم عدم أهلية مصالي للترشح على 31 من الأصوات في الدور الأول و 49 في الدور الثاني ومع ترشح عمالة الجزائر حصل حزب الشعب على 5377 صوت من مجموع 25000 ناخب

وفي عام 1938 شارك في الانتخابات البلدية التكميلية في نوفمبر 1938 بمدينة الجزائر وفاز على قائمة اشرف عليها الحزب الشيوعي الجزائري بضعف عدد الأصوات.⁽¹⁾

وشارك حزب الشعب بتاريخ 25 افريل 1939 في الانتخابات الجزئية التي نضمتها الإدارة الإستعمارية شغل منصب مستشار عام في عمالة الجزائر وكان شعاره في الحملة الإنتخابية استقلال الجزائر فاز فيها مرشح حزب الشعب محمد دوار بأغلبية الأصوات ومع ذلك لم تعترف الإدارة بالنتائج وأقصته من مقعد مجلس العمالة.⁽²⁾

وبتاريخ 27 أوت 1939 بعد إطلاق سراح مصالي الحاج وأصدقائه شارك حزبه في الحملة الإنتخابية التي نظمتها السلطات الإستعمارية وزورتها رغم فوزه الساحق.⁽³⁾

لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا :

لقد خاب ظن قادة حزب الشعب بالجبهة الشعبية فقرر بعض منهم سنة 1935 إنشاء تجمع لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا وكان هدفهم الأول هو الحصول على الأسلحة الضرورية بأية طريقة للكفاح التحرري فقرر أعضاء اللجنة الإتصال بالألمان لأن ألمانيا كانت تمثل عدو فرنسا فانتقل وفد مشكل من (ياسين عبد الرحمان، عمارة رشيد، طالب محمد، حمزة عمر، فليته احمد، مقيدش لخضر) إلى ألمانيا⁽⁴⁾ وذهبت عناصر أخرى إلى برلين لطلب السلاح والمال من أجل إشعال الثورة في الجزائر⁽⁵⁾ وأثناء إقامة الوفد بألمانيا من 20 جوان إلى 15 جويلية 1939 تم تدريبهم على تقنيات التخريب وحرب العصابات وأعطاهم الألمان وعودا بتلقي المساعدة العسكرية.⁽⁶⁾

(1) شارل روبر أجرون: المرجع السابق، ص 581.

(2) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 306.

(3) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص 325.

(4) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 841.

(5) شارل روبر أجرون، المرجع السابق، ص 584.

(6) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 841.

كان انتقال هذا الوفد إلى ألمانيا بغية مساعدتهم على استقلال الجزائر وهذا ما عارضته قيادة حزب الشعب لكن هذه المحاولة باءت بالفشل ولم يكتب لها النجاح⁽¹⁾ وقد طلب مصالي من كل الذين شاركوا فيها تقديم إستقالتهم من الحزب ربما لأنه كان يدين سياسة التسوية مع المهترئين أو خوفا من العواقب المأساوية والتي قد تنجم ضد المعتقلين والمناضلين الوطنيين.⁽²⁾

نشاط ابن جلول :

لقد شارك ابن جلول في عدة مناسبات فخلال سنة 1936 أصبح الشخصية الأهلية الأولى في الجزائر ما قدمه المؤتمر ليكون رئيسا وليترأس وفد المؤتمر إلى باريس.⁽³⁾

وكانت مطالب النخبة برئاسة بن جلول تهتم بالمسائل السياسية والعسكرية والقضائية والثقافية والإقتصادية والدينية والإجتماعية ولخصت مطالبها في: "لقد صارت الجزائر مقاطعة فرنسية والمسلمون الفرنسيون الأهالي يطالبون فقط بتطبيق القانون العام الفرنسي عليهم وإلغاء القوانين الخاصة التي أخضعتهم وأضرت بمصالحهم" ثم ظهرت مطالب جديدة بعد أحداث قسنطينة⁽⁴⁾ الدموية التي جرت ما بين 3 و 5 اوت 1934 نصت على: المناذاة بإصلاح القضاء الإسلامي والزيادة في عدد المدارس باللغة العربية وفصل الدين عن الدولة وتطبيق القانون بالمساواة على الصحافة دون تفرقة أو نظام خاص.⁽⁵⁾

شخصية ابن جلول :

اختلفت الآراء حول شخصية ابن جلول فصحيفة الثبات ذات الميول الإصلاحية وصفته ب: "غاندي الجزائر" أما جريدة الأمة لسان نجم شمال إفريقيا التي كانت تصدر في فرنسا فقد وصفته بأنه كان الحلقة التي تربط الشعب الجزائري بفرنسا.⁽⁶⁾

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة)، ص325.

(2) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص842.

(3) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ص104.

(4) حوادث قسنطينة: كان السبب فيها ان احد اليهود السكارى تبول على مسجد سيدي الاخضر فاشتعلت مواجهة بين اليهود والمسلمين اسفرت عن 23 قتيلا من اليهود، 3 قتلى من المسلمين، 21 جريح (38 يهوديا) 35 مسلما، 7 عساكر ورجل من رجال الاطفاء، شارل روبر اجرون، ص691.

(5) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص16.

(6) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص70.

بعض مواقف ابن جلول السياسية :

أصدر ابن جلول ورفاقه لائحة بعثوا بها إلى الوزير الأول ليون بلوم (Lion Blum) وإلى السيد فيوليت (Violette) وإلى وزير الداخلية وإلى الحاكم العام استنكروا فيها الأعمال التي لا يمكن السكوت عنها لبعض شيوخ البلديات (الفرنسيين) بالجزائر وأعلنوا تأييدهم لمشروع بلوم فيوليت، ونشط النواب خلال سنة 1937 من أجل الدفاع عن المشروع فكثرت المؤتمرات والتجمعات واللوائح و من ذلك أن وفدا برئاسة ابن جلول قد توجه إلى باريس بتاريخ 5 مارس ولكن النتيجة كانت مجموعة من الوعود.⁽¹⁾

وقد كثرت الوفود على باريس سنة 1939 فقد كانوا يترددون على السلطات الفرنسية المعنية (وزير الداخلية) مطالبين بالإبقاء على الوعود في إنجاز الإصلاحات ورفع القيم والعفو العام على المحكوم عليهم نتيجة قرار رينيه وإلغاء قراري 13 يناير 1938 و 8 مارس من نفس العام الراميين إلى الحد من نشاط النوادي ومحاربة التعليم العربي الحر و رفع عدد النواب المسلمين بالمجالس المحلية المنتخبة.⁽²⁾

موقف بن جلول من الاندماج السياسي :

تعتبر حركة ابن جلول من الحركات الداعية إلى الإندماج على أمل أنه مرحلة من مراحل تحرير الشعب الجزائري في نهاية المطاف حسب مفهومها السياسي.⁽³⁾

موقفه من حوادث قسنطينة 1934 :

صرح ابن جلول بشأن الحوادث الدامية في قسنطينة قائلاً: "أؤكد أن الحوادث لا تعني بأي حال من الأحوال فرنسا أو الإدارة الفرنسية ونعلن نحن الأهالي أننا فرنسيون وأنا متعلقون بفرنسا".⁽⁴⁾

علاقة بان جلول بالتيارات الأخرى :

إن نقاط الإتفاق بين ابن جلول والتيارات الأخرى كانت لا تتعدى علاقته بجمعية العلماء المسلمين هذه العلاقة التي كانت حتمية في إطار المؤتمر الإسلامي .

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص70.

(2) نفسه، ص78.

(3) أنيسة بركات، المرجع السابق، ص186.

(4) شارل روبيير أجرون، المرجع السابق، ص694.

كان ابن جلول وعبد الحميد بن باديس من نفس المدينة وكان كليهما في حاجة إلى الآخر وقد كان ابن جلول في بعض الأحيان هو صوت العلماء الذي ينطقونه في المناسبات لأن تكوينه وشخصيته ووظائفه الرسمية تؤهله لذلك وتثبت وثائق المؤتمر الإسلامي أن ابن باديس هو الذي رشح بن جلول لرئاسة المؤتمر.⁽¹⁾

ولقد اقترح بن جلول في بداية 1935 أن يتأسس وفدا إلى باريس ليطلع السلطات هناك عن كذب عن الوضع السائد في الجزائر ولكن وزير الداخلية رينيه رفض ذلك ماحز في نفس ابن جلول وجعله يقترب أكثر من العلماء ويزداد انتقادا للإدارة الفرنسية في الجزائر⁽²⁾ وقد اشتهر بن جلول بالتقلبات السياسية في موقفه والدخول في صراعات ومناوشات مع كل الجماعات التي يشتغل معها ولذلك أصبح غير مقبول من طرف القادة السياسيين الآخرين.⁽³⁾

وقد تقرب بن جلول من نجم شمال إفريقيا بمطالبته بإلغاء القوانين الإستثنائية فأثناء إنتخابات الوفود المالية في فاتح 1935 طالب بن جلول بإلغاء قانون الأهالي وقانون الغابات وبالمساواة في الخدمة العسكرية.⁽⁴⁾

وانتهى ابن جلول سياسيا في 18 مارس 1936 عندما تصدى له مناضلون من نجم شمال إفريقيا وعزلوه نهائيا عن جميع الحركات الوطنية وانتهت مصداقيته في 1938 يوم شكل حركته السياسية "التجمع الفرنسي - الإسلامي الجزائري" وتحالف مع شخصيات فرنسية لمواجهة حركة الوطنيين الجزائريين ولم يكن حزب ابن جلول معبرا عن رغبات السكان المسلمين ولم يكن مقبولا من طرف الأوربيين في الجزائر.⁽⁵⁾

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 69.

(2) نفسه، ص 70.

(3) عمارة بوحوش، المرجع السابق، ص 231.

(4) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص 70.

(5) عمارة بوحوش، المرجع السابق، ص 231.

المبحث الأول: نضال الحركة الوطنية في المهجر

إن النضال السياسي للمهاجرين بفرنسا لأجل استقلال الجزائر لم يكن وليد ثورة نوفمبر وإنما تعود جذوره إلى مطلع ق 20 حيث انخرط وناضل العمال الجزائريون في صفوف المنظمات النقابية الفرنسية للدفاع عن حقوق إخوانهم الجزائريين وخير دليل هذا ولادة حزب سياسي بالتراب الفرنسي ألا وهو نجم شمال إفريقيا⁽¹⁾، ولذلك كانت فرنسا موطن النواة الأولى للحركة الوطنية⁽²⁾.

نضال الإتجاه الإستقلالي في المهجر:

إن الأحداث السياسية الجارية في العالم تركت بصماتها على العامل الجزائري وصبغت الإيديولوجية الجزائرية بالثورية وخلقت من العامل الأمي المغترب عن وطنه مناضلاً سياسياً يفرض وجوده وإحترامه على المستعمر في عقر داره⁽³⁾.

وقد اعتمد النجم أسلوب الخطاب لنشر الدعاية في الأوساط العمالية ولعل أشهر تجمع هو ذلك الذي عقده النجم في شهر أفريل 1927 إثر رجوع وفده من مؤتمر بروكسل وكان موضوع التجمع هو شرح المطالب المقدمة في المؤتمر وقضايا الحكومة الوطنية⁽⁴⁾.

بعد فرار مصالي الحاج إلى سويسرا في 18 جانفي 1936 قام بنشاطات مكثفة لصالح القضية الجزائرية حيث قدم مذكرة إلى عصبة الأمم وألقى أمام رئيسها كلمة قصيرة تعرض فيها للوضع في إفريقيا عامة وهناك تعرف على شكيب أرسلان⁽⁵⁾، وأصبح النجم في فرنسا حزبا سياسيا واقعيا وقد عززت الرابطة بين شكيب أرسلان ومصالي الحاج في جنيف الإلهام الإيديولوجي العربي الإسلامي للحركة الوطنية الجزائرية⁽⁶⁾.

وبعد حل النجم ومجيء حزب الشعب هدف هذا الأخير إلى تنظيم الجالية الجزائرية بفرنسا على شكل مجموعات واتحاديات ونظم الدروس وألقى المحاضرات لتعليم وتربية العمال⁽⁷⁾، وقد درس المكتب السياسي لحزب

(1) عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة، الجزائر، 2002، ص197.

(2) علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 - 1962، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص55.

(3) محمد قناش: الحركة الاستقلالية في الجزائر ما بين الحزبين 1919 - 1939، ص31.

(4) يوسف مناصرية، المرجع السابق، ص74.

(5) عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ (الجزائر خاصة)، ص295.

(6) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص504.

(7) يوسف مناصرية: المرجع السابق، ص93.

الشعب إمكانية إنشاء جيش سري وكان هذا قبل دخول الألمان إلى باريس ليستغلوا فرصة الحرب لضرب فرنسا⁽¹⁾.

نضال التيار الإصلاحى فى المهجر:

منذ توجه ابن باديس إلى باريس ضمن الوفد الإسلامى سنة 1936 بدأ الاتصال بين العلماء وقادة العمالة هناك وخلال سنة 1937 ضاعف العلماء نشاطهم فى باريس فأنشأوا النوادى والمدارس لتعليم وتوعية العمال حيث أنشأوا "الجمعية الفرنسية الإسلامية للثقافة والتعاون"⁽²⁾.

لقد كان عمل ابن باديس وجمعيته على المستويين الداخلى والخارجى يصب فى قالب واحد وهو الإستقلال وهذا ما يؤكد فى قوله: "إن الإستقلال حق طبيعى لكل أمة من أمم الدنيا وقد استقلت أمم كانت دوننا فى القوة والعلم و الصنعة والحضارة"⁽³⁾.

وقد صرح عبد الحميد بن باديس فى أوائل 1940 قبل وفاته بالتصريح التالى: "والله لو وجدت عشرة من عقلاء الأمة الجزائرية يوافقونى على إعلان الثورة لأعلنتها"⁽⁴⁾. واجتمع بجمع من إخوانه العلماء أنصار حركته الجهادية طالبا منهم معاهدته فلما أعطي له العهد بالمصافحة قال: "إني سأعلن الثورة على فرنسا عندما تشهر عليها إيطاليا الحرب"⁽⁵⁾.

(1) محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية، ص 691.

(2) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945، ج3، ص104.

(3) عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، دار الأمة، الجزائر، 2009، ص 89.

(4) نفسه، ص ص، 88 - 89.

(5) عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص163.

المبحث الثاني : مظاهر الوحدة في الحركة الوطنية .

1- المؤتمر الإسلامي:

إن تطرقنا إلى المؤتمر الإسلامي إنما هو لغاية تكمن في إبراز دور هذا المؤتمر في تغيير فكر أو تفكير رجال الحركة الوطنية حيث يعتبر هذا المؤتمر نقطة تحول في مشوار الحركة الوطنية

إن فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر جزائري تنسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس ففي حديث له إلى صحيفة "الدفاع" التي كان يديرها الأمين العمودي بالفرنسية دعا ابن باديس إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي (أو جبهة وطنية) لوضع قائمة من المطالب التي يطلبها الجزائريون من فرنسا وكان تاريخ هذه الدعوة هو 7 جوان 1936.⁽¹⁾

ضم المؤتمر أكثر الفئات المتواجدة في الساحة السياسية ولذلك اعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر منذ الإحتلال إذ جمع أكبر حشد سياسي عرفته البلاد وقد اعتبر هذا المؤتمر وطنيا اهتم به المؤرخون والسياسيون⁽²⁾، وانطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من قسنطينة ومن ابن باديس باعتباره رئيسا لجمعية العلماء ومحمد الصالح بن جلول رئيس كتلة النواب.⁽³⁾

اجتمع المؤتمر في قاعة سينما الماجيستيك(اليوم الاطلس) مع ممثلين يمثلون المنتخبين والعلماء والشيوخين وهكذا فإن المؤتمر كان يمثل الإصلاحيين السياسيين، فرحات عباس والدكتور سعدان العمودي وبوقرط والعقبي وابن باديس.⁽⁴⁾

مطالب المؤتمر الاسلامي:

برزت مطالب المؤتمر الإسلامي على قضية المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في جميع الميادين والاندماج السياسي وهي لا تخرج في عمومها عن مشروع " بلوم فيوليت " وأسفر هذا المؤتمر عن عدة قرارات نفتطف منها:⁽⁵⁾

-إلغاء قانون الأندجينا بصفة نهائية.

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص156.

(2) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص163، 162.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص156.

(4) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، ص314.

(5) أنيسة بركات، المرجع السابق، ص192.

-المطالبة بأن يكون الإلتخاب في صندوق مشترك بين الجزائريين والفرنسيين

-الإعتراف باللغة العربية لغة رسمية بالقطر الجزائري

-تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي

-محافظة المسلمين الذين يدخلون في الإلتخابات الفرنسية على حالتهم الشخصية الإسلامية وأن لا يعتبروا متجنسين

لم تولي فرنسا أي اهتمام للمطالب المطروحة وأهملت الموضوع وهذا ما أدى إلى فشل هذا المؤتمر وهذا ما أدى إلى محاولة عقد المؤتمر ثانية بين التاسع والحادي عشر من جوان 1937 في مدينة الجزائر وقد أعلن المؤتمر الثاني على تمسكه بمطالب المؤتمر الأول وطلب المؤتمر النواب الجزائريين أن يستيقنوا جماعيا من وظائفهم إذ لم يوافق البرلمان على مشروع بلوم فيوليت⁽¹⁾ وقد طلب الشيخ عبد الحميد بن باديس من الوفد الجزائري الذي ذهب لتقديم مطالب المؤتمر في باريس تقديم نتائج رحلته واتصالاته بالجهات المسؤولة بفرنسا وقد ألقى بن باديس ومصالي الحاج خطبا وطنية صادرة عن روح وطنية عالية⁽²⁾

موقف الأحزاب من المؤتمر الإسلامي:

لم يوافق مصالي باسم النجم على كل مطالب المؤتمر وأعلن صراحة أنه لا يوافق على ربط بلادنا بفرنسا و على التمثيل البرلماني فالنجم لا يوافق على ربط بلادنا ببلد آخر وقد دعى إلى اليقضة والوحدة و الإنضمام إلى صفوف النجم لأنه المنظمة التي تدافع عن حقوق الشعب وتعمل على تحريره من الإستعمار ونادى بسقوط قانون الأهالي وجميع القوانين الإستثنائية والعنصرية⁽³⁾.

-أما الاندماجين فقد خيب المؤتمر آمالهم ونبه الإصلاحيين الذين تورطوا في مصادقتهم على بند إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا " وآمن الجزائريون مرة اخرى بأن وعود فرنسا ليست إلا سرايا⁽⁴⁾.

دور المؤتمر الإسلامي في بعث الحركة الوطنية :

بالرغم من فشل المؤتمر الإسلامي من الناحية السياسية فإنه كان ملتقى وحدة وطنية أيضا نقطة انطلاق كبيرة في تاريخ النضال الجزائري⁽⁵⁾، حيث أيقن الكثير أن الطريق الوحيد الذي يجب على الأمة أن تسلكه إنما هو طريق

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص169.

(2) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص ص 167، 168.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ص169.

(4) محمد الطيب العلوي، المرجع السابق، ص163.

(5) أنيسة بركات، المرجع السابق، ص193.

الإستقلال الوطني وأخذت الفكرتان الأساسيتان الجزائريتان في النمو والإنتشار فكرة الشعب الإستقلالية وفكرة جمعية العلماء العربية الإسلامية الفكرتين واحد ألا وهو إنشاء المجتمع الجزائري الذي يسير نحو الإستقلال تحت راية العربية والإسلام. (1)

يقول موريس فيوليت في كتابه "هل ستعيش الجزائر" معبرا عن آرائه حول مستقبل الشعب الجزائري: "إذا لم نصف الجزائريين ونسرع بإدخالهم ضمن الأسرة الفرنسية متساوين في الحقوق والواجبات فإنهم سيندفعون في الميدان الإستقلالي التحرري وعندئذ تخسر فرنسا أرض الجزائر نهائيا" وكان هذا التصريح عقب فشل المؤتمر الإسلامي. (2)

وقد ورد على لسان صحافي فرنسي عن المؤتمر الإسلامي قائلا: "للجزائر تاريخان تاريخ قبل ارتباطها بفرنسا وتاريخ بعد ارتباطها بها، فأما تاريخها قبل ارتباطها ففيه أيام طوال وطوال وأما تاريخها بعد ارتباطها بفرنسا ففيه يوم واحد وهو هذا اليوم" (3)

2- إنشاء أحباب البيان والحرية:

قام فرحات عباس في 14 مارس 1944 بإنشاء "أحباب البيان والحرية" التنظيم الذي تدعو مبادئه إلى تشكيل أمة جزائرية وتأسيس جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا ومتألفة مع جمهورية فرنسية معادية للإستعمار والفاشية (4)، وكان القانون الأساسي لأصدقاء البيان والحرية يستوحي برنامجه من بيان 10 فيفري 1943 وكان هذا البرنامج نتيجة لتفاهم بين أنصار الإستقلال والعناصر المعتدلة القابلة لفكرة وطن جزائري وقد جمع التيارات الثلاثة الرئيسية للشعب الجزائري (5): المنتخبون، العلماء ووطنيو حزب الشعب الجزائري ونتيجة للخوف من هذا التجمع نكلت برجال حزب البيان وألقت القبض على الأستاذ عباس فرحات و زجت به مع أحد رجال البيان في السجن وأرسلت مصالي الحاج إلى المنفى في الصحراء ثم بعثت به إلى الكونغو بقلب إفريقيا. (6)

وقد أنشأت هذه الحركة في شهر سبتمبر 1944 جريدة "المساواة" لسان حال الحركة والتي لعبت دورا كبيرا في توعية المناضلين ولقيت هذه الحركة مساندة أغلبية الشعب وانضمت إليها مختلف شرائح المجتمع حيث بلغ عدد المنخرطين في هذا التجمع 500000 جزائري وقد قامت الحركة بتعليق لافتات باللغة العربية في أهم المدن

(1) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 172، 171.

(2) أنيسة بركات، المرجع السابق، ص 193.

(3) نفسه، ص 193.

(4) محمد تقي، المرجع السابق، ص 106.

(5) محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، ص 341.

(6) أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، ص 176.

الجزائرية والتي تعلن: "لا للجنسية الفرنسية نعم للجنسية الجزائرية وتسقط الجنسية الفرنسية وتعيش الجنسية الجزائرية للجميع".⁽¹⁾

المبحث الثالث: حوادث 08 ماي 1945 وتأثيراتها:

في الفاتح ماي وبمناسبة عيد العمال العالمي وسقوط مدينة برلين في أيدي الحلفاء نظم أنصار حزب الشعب الجزائري المنحل مظاهرات سلمية في أغلب المدن الجزائرية وطالبوا بإطلاق سراح مصالي وهتفوا بشعارات الاستقلال للجزائر والشمال الإفريقي⁽²⁾.

وقد كانت مظاهرات الأول ماي تجسيد مسبق للثامن ماي وقد كان حزب الشعب الجزائري المحرض على ذلك فعليا وكان يسعى إلى تنمية الحماس من ناحية ودفعهم إلى العمل المباشر وتصويب وعيهم الوطني من ناحية أخرى⁽³⁾.

وفي 08 ماي وبمناسبة استسلام ألمانيا إلى قوات الحلفاء نظم الجزائريون برخصة من إدارة الشرطة مظاهرات سلمية في سطيف، قالمة، وغيرها من مدن الشرق احتفالاً بيوم النصر على النازية والفاشية⁽⁴⁾، وفي مدينة الجزائر حضر الشباب لهذا اليوم بطريقة محكمة وقد عبر محمد يوسف عن ذلك بقوله: "لقد طالب الشعب الجزائري بمكانته بين الأمم الحرة" وأيضا "....إقناع جموع الوطنيين بأن الحرية تنتزع وتحضير المناضل لضرورة الكفاح الشعبي المسلح"⁽⁵⁾.

وفي المدن التي كانت فيها المظاهرات تعرض الجزائريون إلى قمع الشرطة والدرك وقد تمت إعانة هذه القوات القمعية ميليشيات مشكلة من الفرنسيين ومكلفة بحراسة النقاط الحساسة والتي قامت بإعدامات بدون محاكمة⁽⁶⁾، وقد كانت حصيلة هذه المجازر 45 ألف قتيل حسب إحصائيات حزب الشعب الجزائري أما العلماء فقد قدروها بـ 85 ألف وفي جلسة ديسمبر 1946 قال المندوب المالي بوصوف من دون أن يكذبه أحد: "فقد المسلمون 90 ألف قتيل"⁽⁷⁾.

(1) عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ(الجزائر خاصة)، ص 308.

(2) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثورات القرن العشرين)، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 89.

(3) رضوان عناد ثابت: 8 أيار / ماي 1945 والإبادة الجماعية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر، 2005، ص 138.

(4) نفسه، ص 83.

(5) أبي راي غولديغر: جذور حرب الجزائر 1940 - 1945 من مرسى الكبير إلى مجازر الشمال القسنطيني، تر: وردة لبنان، دار القصة للنشر، الجزائر، 2005، ص 310.

(6) محفوظ قداش: جزائر الجزائريين، ص 345.

(7) رضوان عناد ثابت: المرجع السابق، ص 188.

موقف التيارات السياسية من أحداث 08 ماي:

كانت أحداث 8 ماي الشرارة التي أضاءت طريق الكفاح المسلح وقطعت الطريق على أنصاف الحلول، وبرهنت على مدى مستوى الوعي الثوري وتطوره لدى المناضلين⁽¹⁾.

لقد استنتج حزب الشعب الجزائري أن تاريخ 08 ماي 1945 قد شكل بالنسبة إليه ذعراً وقد بدأت إعادة النظر في الكفاح المسلح⁽²⁾.

أما أصدقاء فرحات أدانوا حوادث العنف ورفضوا العنف كحل وأصبحوا يناضلون من أجل اللاعنفا وللتحرك الشرعي.

في حين العلماء لم يحددوا بدقة موقفهم أمام ضرورة العنف بل سيتابعون تحركهم الثقافي والشعائري مع افتتاح المدارس الجديدة⁽³⁾.

لقد كتب محمد الصالح الصديق في كتابه: أيام خالدة في حياة الجزائر: " نبارك 8 ماي وإن كان يثير في أعماقنا حسرات ويسيل في عيوننا عبرات لأنه كان حجر الزاوية في هيكل الثورة التحريرية، ونباركه لأنه لقن الشعب درسا لن ينساه وعلمه أن السياسة التي لا تكون وراءها حركة مسلحة لست إلا خداعا وتثبيتا لقدم الاستعمار"⁽⁴⁾.

إذن فأحداث 8 ماي 1945 كانت بمثابة عهد وثيق تم إبرامه بدماء المناضلين الذين تعاهدوا على الماضي قدما وبدون رجعة نحو الكفاح المسلح الذي يتطلب قدراً أدنى من الإمكانيات وعددا من المكافحين ومنهجاً للعمل وسيكون اندلاع الكفاح المسلح إشارة لبداية النهاية⁽⁵⁾، ولهذا استفادت الحركة الوطنية منه وشرعت في الإعداد لهذا الكفاح الذي انطلق ليلة أول نوفمبر 1954⁽⁶⁾.

(1) محمد الحسن زغبيدي: المرجع السابق، ص73.

(2) رضوان عناد تابت: المرجع السابق، ص182.

(3) نفسه، ص183.

(4) محمد الصالح الصديق: أيام خالدة في حياة الجزائر، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص37.

(5) عفرون محرز: المرجع السابق، ص126.

(6) يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (ثورات ق20)، ص89.

المبحث الرابع: أثر النضال السياسي للحركة الوطنية على إندلاع الثورة التحريرية:

لقد كان حزب الشعب يخطط للقيام بثورة لكن الشرطة الفرنسية اكتشفت الأمر واعتقلت مصالي كما أن أعضاء حزب الشعب اختلفوا حول اليوم الذي تقوم فيه الثورة وابتداءً من سنة 1945 انقسم حزب الشعب إلى قسمين: قسم يدعو إلى إنشاء تنظيم عسكري سري وقسم يدعو إلى قيام تنظيم جديد يقوم على الشرعية ومواصلة العمل الثوري⁽¹⁾.

وبعد أحداث 8 ماي 1945 كان الغليان السياسي الذي بلغ أشده يحمل في خلجاته نذراً توحى بأن موعد الكفاح أصبح قاب قوسين وكان المناضلون والشعب من ورائهم ينتظرون إشارة الانطلاق لتجسيد الغاية المثلى التي يصبو إليها الشعب الجزائري لتقرير مصيره بنفسه⁽²⁾.

ونتيجة للأحداث السابقة صار ضروريا وجود قوة منظمة ومتخصصة في العمل الثوري لمجابهة القوة الإستعمارية ولهذا تم إنشاء المنظمة الخاصة وكانت مهمتها هي الإعداد التقني للثورة المسلحة⁽³⁾.

إن المراحل التي مرت بها الحركة الوطنية سواء المسلحة منها أو السياسية عملت على صياغة جيل الثورة الذي تشبع بالأفكار الثورية كما هيأت له الأرضية الصالحة للعمل الثوري فتكونت المنظمة الخاصة (OS) والتي هي نتيجة تلك النضالات الثورية السابقة⁽⁴⁾، فانتفاضة أول نوفمبر 1954 لم تكن قصف رعد مفاجئ في سماء صافية" ولم تأت من العدم فقد لزم ذلك عشرات السنين الطوال من الكفاح المرير منذ الحرب العالمية 1، حتى يتكون الرجال وتبلور وسيلة المعركة بفعل تعاون كل الأحزاب والحركات الجزائرية الكل حسب كفاءته⁽⁵⁾.

حيث جاء في بيان نوفمبر: " إن الحركة الوطنية - بعد مراحل الكفاح - قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية فإذا كان هدف أي حركة ثورية هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية فإننا نعتبر أن الشعب الجزائري في أوضاعه متحداً حول قضية الاستقلال والعمل⁽⁶⁾."

(1) عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 308-309.

(2) عفرون محرز: المرجع السابق، ص 126.

(3) أحمد مهساس: المرجع السابق، ص 308.

(4) محمد لحسن زغبيدي: المرجع السابق، ص 74.

(5) محمد تقية: المرجع السابق، ص 149.

(6) محمد لحسن زغبيدي، المرجع السابق، ص 74.

المختصرات

الاختصار	الكلمة
الجزء	ج
ترجمة	تر
مجلد	مج
طبعة	ط
صفحة	ص
دون تاريخ	د. ت
(OS)	المنظمة الخاصة
(MTLD)	حركة الانتصار للحريات الديمقراطية
(L'UDMA)	الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري